

# الفصل الخامس

## المراهقة العدوانية المتمردة

### (الشكل الثالث)

السمات العامة للمراهقة:

- المراهقة في هذا الشكل متمردة ثائرة ، تتسم بأنواع السلوك العدوانية الموجه ضد الأسرة والمدرسة وأشكال السلطة في المجتمع الخارجي ، وتتسم كذلك بالمحاولات الانتقامية ومحاولات التشبه بالرجال والأساليب الاحتيازية في تنفيذ رغبات المراهق ومآربه .
- من السلوك الذي يرمي إلى تقليد الرجال أو إلى إثبات الذات ومجازاة المراهقين الأكبر سناً ، التدخين وتصنع الوقار في الشئ والسكلام ، وإطلاق الشارب واللحمة أحياناً ، واختراع قصص المغامرات ، والهروب من المدرسة ، والتنافس على سرعة قراءة « روايات الجيب » والمحاولات الجريئة مع الجنس الآخر . . كذلك وجد بين هؤلاء المراهقين من كان يتمجج البلوغ قبل الأوان فيقدم على مماكسة الفتيات أو يجرب

الجنسية الذاتية ( الاستمناء ) وغير ذلك ، حتى لا يتهم بالتأخر عن أقرانه  
في هذه المسائل .

ويشتمل السلوك المدوانى على بعض أو كل الأساليب الآتية :

- الاعتداء بالضرب على الأخوة الصغار أو على الزملاء .
- الثورة الصريحة على الأبوين أو أحدهما أو الأخوة الكبار ،  
وتتضمن الوقوف في وجه هؤلاء الأشخاص ، والمقارعات الكلامية التي  
يحدث فيها المراهق وقد يستخدم ألفاظ السباب ، والنقد المستمر لتصرفات  
الأسرة . . ومن الأمثلة الواضحة تمرير أحد المراهقين بأبيه — وكان  
متزوجا من امرأتين — في موقف عام ، حين وقف المراهق يخطب ضد  
مساوىء الزواج من اثنتين .
- مماندة الأب ( أو الشخص المهيمن ) بطرق غير مباشرة بقصد  
الانتقام — مثل المراهق الذي كان يقصره أبوه على تأدية الصلاة فكان  
يصلى معه ، على الجنابة ، وهو يعلم أن صلواته باطلة ويجد في ذلك انتقاما من  
ضغظ أبيه عليه ، ومثل كثير من المراهقين الذين أفصحوا عن أنهم كانوا  
يجدون لذة في عمل المحرمات انتقاما من أهلهم !
- تحطيم أدوات المنزل في الخفاء ، انتقاما من المعاملة المنزلية .
- الإصراف الشديد في الإنفاق على مالا يفيد عند وقوع التقود  
تحت يدى المراهق انتقاما من بخل الوالد وقسوته .

— المدوان على المدرسين والزملاء وأدوات المدرسة .

— تزعم الاضراب والمظاهرات في المدرسة .

— التعلق الزائد بروايات المغامرات والملاكمة والقصص البوليسية .

— الانسياق في المغامرات المستهترة واللذة المختلطة ومعاكسة السيدات

في الطريق والسينما الخ . .

— الحملات ضد رجال الدين والمجادلات الدينية وإعلان الاحاد

والشكوك الدينية .

ويقترب بهذه الصورة أيضاً شعور المراهق بأنه مظلوم وبأن مواهبه وقدراته غير مقدره ممن يحيطون به ، مما يتسبب في اضطراب الحياة الانفعالية للمراهق ، وفي محاولاته المستمرة للانتقام لنفسه ولتوكيد ذاته بأساليب عدوانية ، ولاختلاس اللذات والتحايل على تنفيذ ماآربه .

ويتعلق هؤلاء المراهقين أحياناً بالخيالات والصور الرومانسية وأحلام اليقظة ( وخاصة ما يدور منها حول الجنس والمركز الاجتماعي ) وبالجنسية الذاتية ، ولكنهم لا يسرفون في ذلك إسراف أتربهم في الشكل الثاني من المراهقة . وذلك لأنهم ليسوا سلميين كهؤلاء الآخرين بل كانوا يلجأون إلى الوسائل الإيجابية العدوانية للتفريغ عن أزماتهم الانفعالية .

وتقترب المراهقة بالتأخر الدراسي في عدد من الحالات .

## العوامل المؤثرة في المراهقة :

تكاد تكون العوامل المنتجة لهذا الشكل في المراهقة هي نفسها التي أنتجت الشكل السابق ، مع بعض الخلاف اليسير . ولهذا دلالة فالتربية الضاغطة المترتبة — وهي التي تأتي في مقدمة العوامل في الحالين — يمكن أن تنتج شخصية منكسمة منطوية على نفسها ويمكن أن تنتج شخصية ثائرة عدوانية . ومرجع ذلك إلى بعض أو جملة الأسباب الآتية :

( أولاً ) يبدو أن مراهق الشكل الثالث قد عوملوا معاملة أو تواقراطية من مدرسهم وغيرهم من الكبار خارج الأسرة ، فكانت القسوة أحاطت بهم من كل جانب حتى لم يطيقوا بها ذرعا ، فثاروا عليها ثورة صريحة .

( ثانياً ) ومن العوامل التي ميزت بين ظروف المراهقين في الشكلين الثاني والثالث عامل الصحبة السيئة الذي كان له تأثيره الواضح على الأساليب المدوانية الانتقامية التي اتخذها المراهقون في الشكل الثالث ، وكذلك عامل التنشئة الدينية والاشترك في نشاط الجمعيات الدينية الذي كان متقلبا في الشكل الثاني .

( ثالثاً ) وقد يكون لاختلاف المراهقين في استمدادهم المصبي الزواجي أثره في اختلاف استجاباتهم لجو الإرهاب والحرمان ، فبعضهم استجاب لهذه المعاملة بالانسحاب والسلبية والانكماش ، وبعضهم الآخر كان رده عليها هجوما عدوانيا نائرا تبعا للتكوين الشخصي للمراهق .

وفيما يلي تفصيل لأهم العوامل التي أثرت على حالات الشكل الثالث : -  
١ - كان الأب ( أو من يحل محله في الإشراف على المراهق في المنزل )  
يقسو على المراهق قسوة شديدة ويقيده بالقيود الكثيرة ، ويقف دون  
تحقيق رغباته في اختيار نوع الدراسة أو مواولة رياضة أو مقابلة الأصدقاء  
... فمن الآباء من كان يقرع المراهق بسبب أصدقائه وينعتهم بأقبح النعوت .  
وإذا حضر أصدقاء المراهق لزيارته اجتمع بهم الأب وألقى عليهم المواعظ  
وربما ونح ابنه في وسطهم . وفرض أحد الآباء على ابنه على غير هواه شعبة  
الدراسة في السنة التوجيهية والكلية التي التحقق بها بمد ذلك .  
وأرغم والد آخر ابنه على الانتظار سنة كاملة دون تعليم حتى يتفق  
سنه مع شرط الالتحاق بالمعهد الديني ورفض رغبة ابنه في التعليم المدني .  
وكان كثير من هؤلاء الآباء شديدي البخل على أبنائهم رغم يسر الحال  
مما الجأ الأبناء إلى البذخ والإسراف فيما لا يفيد عند وقوع المال تحت أيديهم ،  
وذلك انتقاماً من هذه المعاملة . وكان بعض الآباء يملقون متهمين على علامات  
البلوغ عند المراهقين مثل تغيرات الصوت أو ظهور طلائع الشارب . وكان  
بعضهم يكثر من المقارنات بين المراهق وإخوته لتوبيخه على تأخره في الدراسة  
أو غيرها . . . كذلك منع المراهقون في أغلب الأسر من محاسبة السيدات  
من أقارب وزوار الأسرة .

وبلغ من قسوة وصرامة بعض الآباء أن أبنائهم كانوا يتأخرون عن  
العودة للمنزل إلى ما بعد خروج الوالد منه ، وبعضهم حاول الهرب من  
المنزل مراراً في المراهقة وقبلها .

ولعل العبارة التي جرت على لسان أحد المراهقين تمثل أقرب تمثيل حقيقة المعاملة المنزلية في أغلب الحالات ، فقد ثار في وجه أبيه على أثر اصطدامه معه في بعض الأمور وقال له في غمرة انفعاله : « كيف تطالبني بأن أكون رجلاً وأنت تتدخل في كل صغيرة من أمري ؟ » . . واعترف له أيضا بأنه كان يفعل كل ما يحاوله سرا ، ويجد لذة في عناده وفي الانتقام منه بهذه الطريقة . وقد كان لهذه المصارحة أثرها في نفس الوالد الذي أدرك — ربما لأول مرة — المدى الذي وصل إليه في الاشتطاط في التحريم وفرض القيود ، حيث قال للمراهق : « لقد كبرت الآن وأصبحت مسؤولاً عن نفسك » . ويقول المراهق أن حياته تغيرت تماما منذ أن تفوه والده بهذه العبارة .

٢ — أما عن ثقافة الأسرة في الشكل الثالث ، فقد أتجهت — كما هو

الحال في الشكل الثاني — إلى الاهتمام بالنواحي الدراسية والنواحي الجدية في الحياة وجعلها في المكان الأول من الاعتبار ، وإلى نبذ الرياضة والنشاط الترفيهي واعتبارها عبثاً لا طائل تحته ومموقا عن النجاح الدراسي .

وربما كانت الأمر في الشكل الثالث أقل مغالاة على العموم من أمر الشكل الثاني في التمسك بالاتجاهات الدينية . وهي أي حال فلم ينشأ مراهقو الشكل الثالث — باستثناء حالات قليلة — في جو الجمميات الدينية الذي أحاط بكثير من مراهقو الشكل الثاني .

٣ — وقد دعم أسلوب القسوة والإرهاب في المنزل في أغلب الحالات

بالمعاملة الأتوقراطية خارج المنزل أيضا ، من المريف في السكتاب أو المعلمين في المدرسة أو المههد الديني أو من التلميذ الأكبر سنا الموكول إليه الإشراف على المراهق في إقامته خارج القرية . وهكذا ساءت وثبتت فسكرة المراهقين عن السلطة ، فردوا عليها بالأسلوب المدواني في المنزل وخارجه .

٤ — وليس من شك أن الصحبة السيئة كانت عاملا أساسيا في

الاتجاهات المدوانية لكثير من المراهقين . ويبدو أثر هذه الصحبة واضحا في عدد من الحالات التي كانت تثل المراهقين تتجه فيها إلى التسكع في الطرقات ومما كسة الفتيات أو إلى ارتياد المقاهي ودور اللهو وأحيانا إلى المر بدة والتدخين وشرب الخمر بل وإلى تدخين الحشيش في بعض الحالات .

وقد أوضح هؤلاء المراهقين أن تعلقهم بالصحبة السيئة وانسياقهم في طريق الغواية ، إنما كان متأثرا بصرامة الجو المنزلي وجدبه العاطفي . كما كان عدم رضى الوالد عن ثلة المراهق يجمله أكثر تمسكها وذلك تحديا للآب وانتقاما منه . . ولقد وجد هؤلاء المراهقون في ( الشلة ) وسيلة للحصول على التقدير الذي حرموا منه في المنزل والمجتمعات الأخرى . ووجد صفار السن في انتمائهم للثلة طريقة للتعبير عن الرجولة وتوكيد الذات والتشبه بالكبار .

٥ — ومن ناحية أخرى ، كان انعدام الأصدقاء أو عدم تيسير المنزل

فرص اجتماع المراهق بأصدقائه من الأسباب التي أدت إلى ثورة المراهقة وفورتها ، وانطلاقها بعد ذلك في كل طريق في حالات أخرى .

٦ — وهناك أيضا عامل امتناع النشاط الإيجابي البنائي في الرياضة أو في النوادي الاجتماعية ، وكذلك امتناع وسائل الترفيه والتسليّة المفيدة ، وهو عامل يكاد يشترك فيه جميع مراهقي الشكل الثالث .

٧ — كما كان العوز المادي عاملا بالغ الأثر في ضيق الجو النفسي الاجتماعي لمدد من الحالات وفي شموهم بالنقص الذي حاولوا ترويضه بسلوكهم المداني .

٨ — واهبت الماهات البدنية أو ضالة النمو الجسمي دورا هاما في تأكيد مشاعر النقص عند بعض المراهقين ، مثل أحدهم الذي كان مصابا في عينيه ومثل آخرين تخلف نموهم الجسمي أو تأخر موعد بلوغهم فشهروا من جراء ذلك بالنقص .

٩ — وكان بعض المراهقين من المتأخرين دراسيا ، وقد يكون تأخرهم الدراسي متأثرا ببعض العوامل السابقة وقد لا يكون ، ولكنه كان في حد ذاته عاملا من عوامل عدم رضى المراهق عن نفسه وفي تمديد أزماته الانفعالية .

١٠ — وكان الوضع الخاص لبعض المراهقين في أسرهم من الأسباب التي أضافت إلى عدم ملاءمة الجو النفسي للمنزل .

فكان بعض المراهقين أكبر الأبناء وكان بعضهم أكبر الذكور — وأدى وضع كل منهم إلى اشتداد صرامة الأب في معاملته زيادة في الاهتمام بالأبن ومستقبله ، واعتقادا أن الشدة تجمله ابنا مثاليا .

وكان أحد المراهقين أول الأبناء بمدته بنات توفين جميعا ، كما كان ابن  
الزوجة الأولى التي عاشت مع ضررتها في منزل واحد فتعلقت به أمه تعلقا شديدا  
وكانت تمنحه كل ما يمنه عنه أبوه ، كما قسا عليه أبوه بنية تربيته التربية  
الثالية ودفما لاتهم زوجته الثانية له بمحباته . وأدت هذه المعاملة غير  
الموحدة من الأبوين إلى اضطراب أمن الابن حتى أنه كان يتبول لا إراديا  
إلى ما قبل المراهقة ، كما أدى النزاع الدائم بين الزوجين إلى ثورة المراهق  
على أبيه وتهريضه به وبمساوىء الجمع بين زوجتين في بعض المواقف العامة .  
وكان مراهق آخر الرابع بين عشرة من الإخوة والأخوات ، مما أدى  
إلى إهماله وافتقاده المسكنة والاعتبار في المنزل .

١١ — وبصفة عامة فإن حاجات المراهقين النفسية إلى المطف والتقدير  
والقيام بأعمال ذات مسؤولية . . . هذه الحاجات لم تجد إشباعا في المنزل  
أو خارجه ، كما لم يجد المراهقون من يوجههم التوجيه المناسب في مقابلة  
مشكلات حياتهم الخاصة والأزمات التي واجهتهم .

أهمت من الحارث :

١ — هذا مراهق من أبناء الريف ، ينتمي إلى أسرة ميسورة الحال  
كانت تقيم مع أسرة العم في بيت واحد . . . وبالرغم من أن المراهق أكبر  
الأبناء ، فقد عاشه أبوه معاملة قاسية متممة ، يرمى بها إلى تربية ابنه التربية  
الثالية من وجهة نظره .

وفي الطفولة ، كان الابن يتلقى أحياناً الهدايا واللعب ، فكان ابن العم — الأكبر منه سنًا — يستولي عليها ، مما أثار الطفل على قريبه وجعله يحتال لإخفاء لعبه عنه . وربما كانت هذه الخبرة هي البذرة الأولى للأساليب الاحتياالية التي صبغت سلوكه فيما بعد ! .. وجاءت قسوة العريف في الكتاب مدعمة لهذه الأساليب ، حيث كان العريف يختم التلاميذ بخاتم حتى لا يستحموا في ماء النيل ، فتمود الصبي مع زملائه على أن يحتالوا على إعادة الخاتم مرة أخرى تفادياً للضرب ( بالفلكة ) ! ..

وفي المعهد الديني بالمدينة ، تولى أمر المراهق أحد زملائه الكبار فكان يمنعه من الخروج إلى الطرقات ، وجعل المراهق يحتال على الخروج بطرق مختلفة . وهو يصف ذلك بقوله : « . . كنت أقول أنا ذاهب إلى المزارع المذاكرة أو إلى المسجد للصلاة ، بينما الحقيقة أنني كنت أقف حيث أراقب لعب السكرة بطريقة لم أشاهدها في قريتنا . . . و كنت أعود لأتلقى التأنيب والضرب لتأخرى . وتمودت الكذب حتى أتفادى الضرب . . . » وعلى الرغم من القيود التي فرضت على المراهق في المدينة ، كان يفضل مدة السنة الدراسية على العطلة الصيفية التي يمود فيها إلى القرية ، فيخضع لساطان الوالد وسيطرته الشديدة . . . وسجن أهون من سجن ، وقيد أخف من قيد ! ! وأما موضوعات الاحتكاك بينه وبين والده ، فتتناخص فيما يلي : —

• قراءة المراهق لـ « روايات الجيب » حيث كان الوالد يمزق ما يجده

منها ، فيخجل المراهق من إعادتها لصاحبها الذي قد يتردد في إعادتها غيرها .

• تأخر المراهق في العودة للمنزل ، ولعبه مع ( الشلة ) .

• إصرار الوالد على ارتداء ابنه ( الطاقية ) . . وكان المراهق يرى

أصدقاءه لا يلبسونها بل يمدون إلى ( تابع ) شمرهم بالزيت والقباهى به ، فلجأ إلى وضع الطاقية في جيبه ولبسها أمام والده فقط .

• اعتراض الأب على تردد المراهق على بقال القرية ، حيث كانت

الشلة تجتمع للتسامر والأحاديث المختلفة وقراءة روايات الجيب .

• إجبار المراهق على الصلاة . وهو يقول في ذلك . « كان أبى يطلب

عنى أن أصلى معه . وفى بعض الأحيان أكون جنباً ولكنى أضطر للصلاة

رغم معرفتى الحقة بمخالفة ذلك لنصوص الشريعة . . وكنت فى بادئ

الأمر أشعر بالخطيئة وتأنيب الضمير ، ثم وجدت فى ذلك طريقاً للانتقام

من أبى لوقوفه فى طريق رغباتى . »

• وكان المراهق يذهب إلى بيوت الأصدقاء ولا يستطيع أن يدعوهم

إلى بيته . ثم تجرأ ودعاهم للبيت ، فكان أبوه يسلم عليهم أحياناً ولكنه

لم يمتهم من مواعظه وتقريعه . . وبعد خروجهم كان ينهره عن اللعب

معهم ، ناعثاً إياهم بأقبح النعوت ! .

• ولجأ الوالد أحياناً إلى اصطحاب ابنه معه للحقل ، حيث كان

ملاً أذنيه بالحديث عن الطاعة وما يجب على الأبناء نحو آبائهم . . فكان المراهق ينتهز فرصة نوم والده عند الظهيرة ، ليقرأ روايات الجيب التي أحضرها معه خلسة ، أو ليتسائل إلى القرية ، وهو يقول في تصوير تسالته : « كنت أنخيله عندما يفتح عينيه فيجد ذراعته التي لفها حول خصري وقد احتضنت الهواء . . . »

ترتب على علاقة المراهق بوالده، واقتفاده المسكنة والتقدير في أسرته ، أنه ارتبط بالثقة ارتباطاً شديداً ، ولجأ كذلك إلى سبل منحرفة لتحقيق ذاته وإثبات أنه أصبح رجلاً . . . مثل التدخين والإقبال على اللذات المختصة المحرمة ، والإكثار من الجلوس في المقهى حيث يطلب لهذا الشئ ولذلك القهوة فيشعر بالأهمية والاعتبار في مجتمع الرجال . وكان من آثار قسوة الوالد ، انعكاس هذه القسوة على معاملة المراهق لأخته الصغرى التي كان يضربها كثيراً ضرباً موجعاً ! .

وفي أواخر المراهقة ، ثار المراهق لأول مرة ثورة صريحة على أبيه ، عقب اصطدام حول مخالفة المراهق لأحد الأوامر . . فقال لأبيه : كيف تطالبني بأن أكون رجلاً وأنت تتدخل في كل صغيرة من أمري ؟ . . واعترف لأبيه بأنه كان يفعل سراً كل ما حلاله ، ويجد لذة في عناده والانتقام من معاملته له . وقد شمر الوالد خلال هذا الحديث بتأثره الشديد وصدق لهجته ، فقال له : « لقد كبرت الآن وأصبحت مسئولاً عن نفسك ! » . . وبذكر المراهق أن سلوكه تغير أساساً بعد هذه المصارحة .

٢ - وهذا أيضاً مراهق من أبناء القرية ، كان والده متزوجاً من امرأتين أقامتاهما في بيت واحد ، مما فاض معه جو المنزل بالمشاحنات المتصلة والبغضاء والحقد .

والمراهق هو ابن الزوجة الأولى ، التي أنجبته بعد تسع من البنات توفين حميماً ، فتعلق به أبواه تعلقاً شديداً في الطفولة ، كما عطفت عليه الأم عطفاً زهداً بسبب وجود ضرة لها . . . وكان الأب على شيء كبير من التساط وقسوة المعاملة ، فاضطربت حياة الابن النفسية باختلاف معاملة والديه له وبتأثير جو الشحناء والسكرامية في المنزل . وكان من دلائل افتقاده الأمن النفسى أنه ظل يبالي فراشه ليلاً إلى ما قبل البلوغ ، فكانت الأم تخفي ذلك عن الأب والزوجة الثانية خشية الفضيحة والشهامة !

استمرّ الوالد يعامل المراهق على أنه طفل ، فكان يتطلب منه الطاعة المطلقة والاحترام الزائد ، وكان ينهاه عن إبداء الرأى في المسائل الماثلية وغيرها ، ويقول له إذا فعل : « أنت لسه عيّل . . روح يا ولد ذا كر ! » أو ما شابه هذه العبارة . واتجه المراهق كرد فعل لهذه المعاملة إلى محاولة فرض نفسه في الأسرة ، وإلى الاعتداء على إخوته الصغار بالضرب ، كما أطلق لحيته وتصنع الوقار في مشيته وكلامه ! كذلك جعل يتبرم من معاملة أبيه له ، وينقده ويشكوه لأصدقائه . وأصبح لا يخاف أو يحاول الابتعاد إذا همّ أبوه بضربه ، مما عزّ على الأب وفسره بعدم الاحترام وجملة يحاول إذلاله بالطرق الأخرى مثل الحرمان من المصروف !

وفي ذات صرة ، كان الأب في مجمع من أعيان القرية — فانهز المراهق  
الفرصة وانطلق في الحديث عن « مساوىء تمدد الزوجات » متهماً الرجال  
الذين يتزوجون بأكثر من امرأة بالتجنى على الإنسانية . . . كما تعرض  
لتنظيم النسل فتحدث فيه بما كان قد قرأه في أحد الكتب ، وذكر أن  
كثرة الإنجاب تهدد القرية بالمجاعة ! وعلى أثر هذا الحديث قام والده  
فصفحه وضربه أحد المشايخ بعصاه ، وقرر الجميع أنه قليل الذوق والأدب  
لأنه سمح لنفسه بالكلام في حضرة المشايخ الكبار ، وعلقوا بأن المدرسة  
أفسدت وأنه يريد بتنظيم النسل أن يرت أكبر نصيب من ثروة أبيه ، إلى  
غير ذلك . . . وقد أصيب المراهق بخيبة أمل شديدة نتيجة هذا الحادث ،  
ورسخ شعوره بأنه مظلوم من الناس الذين لا يقدرُوا مواهبه حتى قدرها له  
ومن العوامل التي أسهمت في تعقيد مشكلات المراهق قبحز قامته ،  
الذى حاول علاجه بالرياضة ففشل في ذلك . . . ولم يكن غريباً أن يابجأ هذا  
المراهق الذى لم يجد التوجيه المناسب إلى التدين والنمسك الشديد بمعالج  
الدين أحياناً ، وإلى الشك الذى يصل إلى مرتبة الإلحاد أحياناً أخرى —  
وذلك فى معرض البحث عن حلول لأزماته النفسية والصعوبات التى  
واجهت حياته .

٣ — وهذا مراهق أثرت صرامة الأب وجو الحرمان المنزلى فيه ،  
فجملته بتمرد على أبيه ، ويتسم بالمدوان فى المدرسة ، وبشدة الالتصاق  
بالصحبة السميئة ، والانطلاق خارج البيت فى كل طريق يقابله . . .

كان المراهق وحيد أبويه . وبالرغم من ذلك كان أبوه شديد القسوة عليه وشديد البخل أيضاً ، ظناً منه أن هذا نوع من السكياسة في تربية المراهق . . . وقد ضرب الوالد حول ابنه — منذ الطفولة — سياجاً حديدياً ، نشأه في داخله على الخوف والرهبة . فلما بلغ سن المراهقة ، اشتد في التضيق عليه ؛ إذ منعه عن الاجتماع بزملائه وأصدقائه فامتنع هؤلاء بدورهم عنه خوفاً على أنفسهم وعاليه . . . وعارض الوالد مزاوله ابنه لفلاحة « لأنها تضيف البصر وقد تذهب به » كما عارض اتجاهه إلى حمل الأثقال « لأنه يسبب الفتق : . » وعارض السباحة خشية الفرق . . . وكان هدفه الحقيقي من وراء ذلك ، حججه عن أصدقائه وإبقائه بالمنزل ليستدكر دروسه ! ونتج عن هذه المعاملة تمرد المراهق على أبيه وانتهيار ولائه نحوه ، كما ترتب عليها أساساً وعلى بعض الظروف الأخرى ما يلي من نتائج : —

• كان المراهق يعيل إلى السلوك التخريبي والمدواهي في المدرسة ، فكان يحطم النوافذ الزجاجية للفصل ، ويتلف السمورة بقذفها بالطلاسة بقوة حتى تحدث صوت الانفجار الشديد . . . وكان أيضاً كثير الشغب في الفصل ، شديد العاكسة لدرسيه . ولما بلغت الشكوى أباه من هذه التصرفات ، كان أبوه يضربه ضرباً مبرحاً ؛ على أنه أصبح — بعد وقت — لا يبالي بالضرب ! !

• ارتبط المراهق ارتباطاً قوياً بثلة سيئة من أصحابه . وكان يهرب من

المنزل كثيراً ، أو يتأخر في العودة إليه بعد المدرسة ، حتى يقضى أطول وقت ممكن مع هؤلاء الأصحاب ، حيث كانوا يتسكعون سماً في الطرقات ، ويقومون بأعمال الشغب والمعاكسات المختلفة . .

• وعندما وقعت النقود بين يدي المراهق ، كان ينفق منها بإسراف شديد فيما يفيد وما لا يفيد . . وكان لا يهدأ حتى يأتي على آخرها ، ويجد في ذلك نوعاً من الانتقام والتشفي لبخل أبيه .

• وانساق تدريجاً في تيار اللهو والمذات المحرمة والمغامرة المستهتره الماجنة — « .: خرجت إلى الدنيا لأصاحب كل من أقالبه شريراً أو خيراً . تلميذاً أو صانماً أو بلطجياً . . خرجت أفعل الخير والشر ، بل وأفضل الشر — انتقاماً لشف أبي ، وانقلاباً من الصحراء القاحلة من المحبة والعاطفة . . »

هذا وقد زاد الرسوب المتكرر في الدراسة من الموامل الهادمة في هذه المراهقة ، التي كان من بين أساليبها التفريجية قرض المراهق للشعر والزجل وكتابة المذكرات الخاصة ، التي نفس بها عن بعض أزماته ومشكلاته .